فصل اوحى الله تعالى اذا عرفت هذا فقد شكرني حق شكري حيث
اذا عرفت ان النعم التي رضيت بذلك منك شكرا فاحاقل علم
اوهم هذا الجواب فان العلم ايضا منه نعمة ثالثة فاعلم ان هذا فرع
باب التوحيد وهو انه الشاكر والمشكور والمحب والمحبوب ولا
شيء في الوجود سوى الله تعالى وكل شيء هالك الا وجهه وهذا اصدق
اذ ليس في الوجود حق سوى الله تعالى له قيام بذاته وهو القائم بذاته
وكل ما سواه فهو قائم به فهو المحق القيوم الحق وهو الشاكر والمشكور والمحب
والمحبوب ومن هاهنا نظر حبيب بن ابي حبيب الفارسي قوله تعالى
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فقال واعجباه اعطى واثنى
واشار الى انه اذا اثنى على عطاية فعل نفسه اثنى فهو المثني والمثنى عليه ومن
هاهنا نظر الشيخ ابو سعيد بن ابي الخير اليه في حيث قرن بين ربه
يحبهم ويحبونه فقال لعمري يحبهم ودعه يحبهم فحق يحبهم لانه اما يحب
نفسه اشاره الى انه المحب وانه المحبوب وهذه رتبة عالية لا تنال الا
فهم الامثال على قدر عقلك وذلك انه لا يخفى عليك ان المصنوع اذا
احب تصنيفه فقد احب نفسه والصانع اذا احب صنعته فقد
احب نفسه والوالد اذا احب ولده من حيث انه ولده فقد احب
نفسه وكلما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله وصنعته
فان احبه فما احب الا نفسه فهذا نظر بعين التوحيد وبهذه
الاشارة يقول الصوفيه حيث يقولون فني عن نفسه وعن غير الله
فلا يرى الا الله والناس لا يفهمون هذا فينكرون عليهم ويقولون كيف
الفنا وطول طاله كما كان وهم في اليوم والليلة يتناولون ارطالا من
الطعام ويضحكون عليهم من جهلهم وشرط العارفين ان يكونوا ضحكة
للجهال واليه الاشارة بقوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا

يضحكون

حيث

يضحكون الى قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
الاية رجعنا الى ما كنا فيه فنقول نبين لك ان الشكر هو استعمال
النعمة في الطريق الذي خلق له ومثاله ان ملكا بعث الى بعض غلمانه
فرسا جميع ما يحتاج اليه ليركب اليه فان ركبه اليه استحقه في الطريق
الذي بعث له وان ركبه وتباعد عن الملك وهرب منه فهو كفران نعمته
لنعمته والله اعلم بالصواب

الباب الثالث والاربعون

في الرجاء والخوف اعلم ان الرجاء والخوف من مقامات السالكين واحوال
الطالبين وانما يسمى الوصف حالا ما دام يعرض ويزول ويسمى مقاما
اذا ثبت هذا نقول اعلم ان المنتظر فيما بعد اذا كان مما يتالم به
القلب يسمى خوفا واذا كان مما يفرح به القلب يسمى رجاء فاذا الرجاء ارتياح
القلب لانتظار ما هو محبوب ولكن لا بد وان يكون لذلك المتوقع سبب فان كان
قد حصل اكثر اسبابه فيصدق اسم الرجاء عليه وان كان انتظارا مع احتمال
اسبابه فاسم الغرور عليه اصدق وان تقابل طرفا حصول الاسباب
واشتباههما كان اسم التمني عليه اصدق وقد علم ارباب القلوب ان الدنيا
مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان كالبذر فيه والطاعات جارية
مجرى سقي الماء وتقليب الارض واعدادها بما يقويها والقلب المستهتر بالدنيا
المستغرق بها كالارض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيمة يوم
الحصاد ولا يحصد احد الا ما زرع ولا ينمو زرع من بذر الايمان وقل ما ينمو
الايمان مع خبث القلوب وسوء اخلاقها كما لا ينمو بذر في الارض سبخة فمن
اجتمع له الاسباب من الارض الطيبة والماء والبذر وتطهير الارض كما سبق
والقى فيها بذرا جيدا ثم انتظر الحصاد راجيا من فضل الله تعالى رفع العوائق
والافات المفسدة فهذا له وجه ويسمى رجاء وان بث البذر في ارض طيبة
ولكن لا ماء لها وانتظر الحصاد اعتمادا على ماء المطر فهذا يسمى تمنيا

بالدنيا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)